متوفقاً من بينهم عليهم حيث ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾[١] ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗ مُّبِينٞ﴾! إنما تقص الرؤيا على من يؤوّلها، أو يتبهج لها كوالد حنون، دون من يتحرّج بها فيحرّج صاحب الرؤيا كأخوة حاسدين.

فلقد عرف يعقوب من هذه الرؤيا إن يوسف هو المختار بين ابنائه من نسل إبراهيم لتحل عليه كل بركة، وتتمثل فيه كل حركة في هذه السلسلة المباركة وكما قال ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ...﴾.

لذلك - وحفظاً عليه - يوصيه إلّا يقص رؤياه على إخوته، وبطبيعة الحال لم يكن - بعد - ليقصها حيث يرى في ذلك هدماً لصرح رؤياه، وخلافاً على أبيه، وكما لا تلمح القصة على طولها أنه قصها عليهم.

ولو أنه قصها عليهم، وقد علم إنهم يكيدون له كيداً، فلماذا يرسله معهم حين يطالبونه؟ أإرسالاً إلى غير محضن ليحققوا كيدهم الذي يعلم لو إنهم عرفوا رؤياه؟! وفي ذلك القص وهذا الإرسال تخطئة لساحة يوسف ويعقوب، ومس من كرامتهما، فلا تصدق الرواية القائلة «فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على إخوته»[٢] فإنها من الإسرائيليات.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٢٤٢ عن ابن بابويه بسنده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث مفصل فيه قصة رد يعقوب سائلاً مؤمناً صائماً فعاقبه الله في يوسف وفيه فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها دميال طاوياً جائعاً فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف وبقي مغتما فأوحى الله عز وجل إليه أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على اخوته...

أقول وفي هذا الحديث موارد من النظر، فكيف يحرم يعقوب النبي سائلاً وقت الإفطار وعنده كبش مطبوخ ويبقى عنده فضل منه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع» ثم كيف يؤخذ الإبن بذنب الأب لو كان ذنباً وطبيعة الحال تقضي أن الإخوة لما يرون =

ولماذا هنا ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ﴾ وهو متعد بنفسه كما «فيكيدوني»؟ اللام هنا لا تعدي، وإنما تؤكد تخصيصاً أن يختصوك بكيدهم بمحاولات قاصدة هادفة، دون استطراد في جمع، وذلك من عداوة الشيطان للإنسان أن ينزغ بينهم لحدّ الكيد القتل لأخ حبيب صغير وكما فعل، والأخوّة من الظروف الجذرية للتحاسد يتعامل معها الشيطان ما وجد إليها سبيلاً.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾:

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ البعيد المدى، العظيم في الرؤيا، نسخة طبق الأصل، وواقعاً وفق الصورة ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ...﴾ ﴿وَيُعَلِّمُكَ...﴾ ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ...﴾ أترى الاجتباء هنا هو الرسالة، أم إنها إتمام النعمة؟ فالاجتباء لها كتقدمه وبينهما تعليم الأحاديث؟ حيث الرسالة هي إتمام النعمة إذ ليست فوقها نعمة! لكنما الرسالة المحمدية وهي القمة العليا من النعمة تتم بفتح مكة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ...﴾[1] ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ...﴾ فكيف لا تتم هذه النعمة فيما دونها من رسالات كما في يوسف وآل يعقوب وفي إبراهيم وإسحاق؟! فـ ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ هو الرسالة قبل إتمام النعمة، فإنها نعمة من الله خاصة، ولها درجات تتكامل فيها في جنبات، كما وأصل الرسالة والنبوة درجات.

وإذا يسجد له يعقوب الرسول ﷺ مع الساجدين، وذلك سند اجتبائه في رؤياه، أفلا يكون - إذاً - رسولاً كأبيه أو هو أفضل لمكان السجدة، وذلك هو أصل اجتبائه، ثم يتبّناه تعليم الأحاديث وإتمام النعمة.

---

= يوسف أحب إلى أبيهم منهم يحسدونه ويكيدون ولأن الملك عقيم وهم يخافون أن يصبح خليفة أبيه بعده؟!..

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

وقد جاء الاجتباء في جباية الرسالة كما في آدم: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[١] وإبراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] بل وحتى اجتباء بعد الرسالة كما في يونس: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾[٣] وذلك الاجتباء بعد أن ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٤] ثم ﴿ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ. . .﴾[٥] ثم سجن في بطن الحوت ثم نجي ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ. . .﴾! ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ. . .﴾[٦] [٧].

فهو يجتبي رسله ويجتبي من رسله، ثم لا اجتباء فيمن دون الرسل رسالة أو في درجاتها، إلّا اجتباء لأمة على أمة ليست إلّا دون الرسالة كما في المجاهدين المسلمين حق جهاده: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ. . .﴾[٨] وكما في إتمام النعمة هنا ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ حيث النعمة درجات فإتمامها أيضاً درجات، وقد فضل آل يعقوب على سائر الآل لاجتباء الأنبياء منهم لا أنهم كلهم أنبياء.

وحتى فيما يذكر الاجتباء في جماعة الأنبياء، ليس ليدخل فيهم غيرهم، وكما تذكر جماعة من الأنبياء الإبراهيميين بأسمائهم وجماعة أخرى جملة:

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢١.
(٣) سورة القلم، الآيات: ٤٨-٥٠.
(٤) سورة الصافات، الآية: ١٤٧.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٧) وهم إسحاق - ويعقوب - داود - سليمان - أيوب - يوسف - موسى - هارون - زكريا - يحيى - عيسى - إسماعيل - اليسع - يونس - لوط.
(٨) سورة الحج، الآية: ٧٨.

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١].

هذا هو الاجتباء قرآنياً، وهو يجاوبه لغوياً فإنه جمع على طريق الاصطفاء، ولا اصطفاء إلّا في الأنبياء، يقال: جبيت الماء في الحوض جمعته، والحوض الجامع له جابية، وجمعها جواب ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[٢].

وكأن الاجتباء في الأنبياء يعني جمع الشمل، تحفظاً عن تفرق الأفكار في متفرق السبل المفرقة عن سبيله، وتجميعاً لها وتوحيداً وتوطيداً على صراط مستقيم، بعدما جمعت لهم خاصة النعم الربانية في نعيم مقيم.

ثم ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ موهبة له ثانية بعد اجتباءه بالنبوة، والتأويل هو الإرجاع، فليس إلّا فيما له مرجع في مبدء أو منتهى أم بينهما، يرجع إليه الحديث المتشابه، حيث لا ينبئ ظاهره عن باطنه، بداية ونهاية وبينهما، وهذا هو غاية التشابه ألا يظهر الحديث مرجعه في مثلثه.

ثم الحديث هو كل حادث بمظاهره وآياته كما الله حديث ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[٣] أم بذاته وتطوراته كما في كل حادث، ويوسف موعود أن يعلم ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ لا كل الأحاديث، وقطعاً ليس منها حديث ذات الله إذ ليس لها تاويل، ولا كل مخصوص علمه بالله أمّا ذا من المستحيل كالعلم بكنه الأشياء لحد يساوق القدرة على إبداعها كما الله.

فتأويل الأشياء إلى حقائقها هكذا في مثلث الزمان وفوق الزمان والمكان مما يختص بالله علماً وقدرة، وتأويلها إلى شيء من باطن أمرها

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٦.

ماضياً أم حالاً واستقبالاً، هو من العلم الذي يعلّمه الله من يشاء ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1].

فمما علّم من تأويله هو تأويل الرؤيا كما أوّل لصاحبي السجن وللملك، ومنه تأويل الطعام منشأً ونتاجاً وبأحرى في حاله: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[2].

والرؤيا حديث في حديث، حيث تحدث النفس فيها عن حدث بصورته قريبة أم بعيدة، وسائر الحديث واحد، وكلّ لتأويله محيص، ويوسف إنما علّم من تأويل الأحاديث، وعلّه بعض التأويل من بعض الأحاديث تبعيضا من «من» وفي بعدية، وقد ذكر منها تأويل الرؤيا وتأويل الطعام، وطبعاً منه تأويل الأعمال والأحكام، حيث الرسول يعرف مآخذ الأحكام ومآلاتها، فله تفسير التأويل توسيعاً وتطبيقاً لنصوص الأحكام.

ثم الصور التي يراها الإنسان في يقظته كما في منام هي من ضمن هذه الأحاديث، قد علّم من تأويلها كصور الرؤيا، أترى أن الصور التي هي كاذبة لا تحدّث عن واقع، لها أيضاً تأويل كما للصادقة حتى يعلمها يوسف كلها؟ أجل ولكن الصورة غير الصورة، فالكاذبة تأويلها الحالة الخاصة التي عليها الإنسان، المتخلفة عن الواقع، أم والجو الكاذب المحيط بالإنسان أما ذا من غير الواقع، تأويل حسب واقعه حقّاً أو باطلاً.

ومن ثم ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ علّة سلطته الزمنية إضافة.

الروحية حتى يتمكن من تمكين الدين وفي جو الفراعنة المتخلف عن الدين، أماهيه من إتمام النعمة وكما أتمها الله على محمد ﷺ بفتح مكة.

ويا له ترتيباً رتيباً في واقعه: اجتباء للرسالة، ثم تعليماً من تأويل

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٧.

الأحاديث كمنفذٍ مُنقذٍ عن السجن، ثم ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بسلطة زمنية ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ أتمها من قبل - على أبويك من قبل، فلست بدعاً ممن أتم الله نعمته عليه ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

والنعمة هي الحالة الحسنة بخلاف النَّعمة، فإنها السيئة: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[٢] والمادة في الحالتين واحدة من علم أو سلطة أو مال وبنين امّا هيه من وسائل الحياة، فإذا استخدمت في طريق السعادة، فهي نعمة، أم في طريق الشقاوة فهي نقمة ونعمة.

و«نعمة» هنا هي الخاصة بالمرسلين من عصمة أمّاهيه، فإتمامها هو بروزها تطبيقاً لشرعة الله في واقع الحياة في دولة الحق على دويلات الباطل، التي هي ويلات على الحق!.

وكأن تعليم الأحاديث هو من خلفيات الاجتباء فإنه إخلاص واصطفاء، وكلما كان الإنسان أخلص لله وأصفى كان علمه بتأويل الأحاديث أكثر وأوفى، فليكن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ممن علّمه من تأويل الأحاديث: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾[٣] وقد أوّل يعقوب أوّل ما رأى يوسف من الرؤيا فكان كما أوّل دون أية ليت أو لعل، ثم وإتمام النعمة له صورة شتى تعم السلطة الزمنية كما في يوسف وداود وسليمان ومحمد ﷺ والقائم المهدي من آل محمد ﷺ وهذه من الصور الظاهرة، ثم صور أخرى تناسب كافة الأصفياء الأوفياء.

ومن إتمام النعمة في الرسالة دوامها فيمن يحملونها دونما انقطاع،

(١) سورة يوسف، الآية: ٦.
(٢) سورة المزمل، الآية: ١١.
(٣) سورة ص، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

تخليداً لدولة الحق في السلطة الرسالية، وكما تمت يوم الغدير بانتصاب الأمير، وقد قال عنه العلي القدير: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] فإنه يوم تقرير المصير في استمرارية هذه الرسالة السامية لو حملتها حملتها الرساليون الرسوليون كالإمام علي عليه السلام والأحد عشر من ولده المعصومين عليهم السلام ثم فقهاء الأمة الأمثل منهم فالأمثل، وبالأحرى الشورى القدسية بين الرعيل الأعلى أحكامياً وسياسياً لإدارة أمور الامة على ضوء الكتاب والسنة.

وهب هم الأصفياء، أتم نعمته عليهم، فمن هم «آل يعقوب» بجنب هؤلاء الأربعة الطاهرة: إبراهيم وإسحاق ويوسف ويعقوب؟

علّهم يعقوب ومن معه من نسله، نبياً وسواه، أو سوياً على صراط الحق وسواه، فلا يعني إتمام نعمة الرسالة على آل يعقوب وهم إسرائيل وبنوه، أنهم كلهم رسل تمت النعمة فيهم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2] فالنعمة الأصيلة وهي الرسالة، وإتمام هذه النعمة، هما في أشخاص الرسل الإسرائيليين، ومن ثم على المرسل إليهم الأول وهم آل إسرائيل مهما صدقوها أم كذبوها: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾[3] ولكن اصل النعمة هي للذين أنعم الله عليهم: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4] مهما كان الأصل فيهم الأولون: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ . . .﴾[5]. إذا فآل

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٥) سورة مريم، الآية: ٥٨.

يعقوب في إتمام النعمة هم الأنبياء الإسرائيليون من يوسف، وموسى وعيسى ومن بينهما من داود وسليمان أمّن ذا؟ ثم وآله في شمول هذه النعمة هم المؤمنون منهم، ومن ثمّ الكافرون حيث اتجهت إليهم وان لم يتجهوا.

هذا إجمال عن أحسن القصص، وهنا يسدل عليه الستار إلى مشهد التفصيل.

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ
وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾
ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ
قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ
ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا
تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ
وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ
وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟
أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا
نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ
وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن
مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾:

﴿لَقَدْ﴾ تاكيدان اثنان لما ﴿كَانَ﴾ في سالف الزمان ﴿فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ منذ قصصهم إلى ما طلعت الشمس وغربت، آيات دائبة مرّ التاريخ في مثلث الزمان لكل سائل عن قصصهم بآياته: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ وأمارات كثيرة في حظيرة الصدّيق مع إخوته الحاسدين عليه الحاقدين..

نرى هنالك آيات قدرته الرحيمية على من أخلص له، فكلما كيد كيد من إخوته ومن السيارة ومن العزيز وامرأته أمّن هو، كاد الله له عليهم بعكس ما لديهم ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وبجنبها آيات نقمته وإذلاله على من يريدون بمن أخلص الله سوء: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2].

وبينهما آيات عزته في عبده إذ لم تحوّله مضادات التحولات، فهو في السجن كما هو على عرش الملك، وهو في قصر العزيز كما هو في الجب، له سيرة واحدة، واتجاه واحد صامد رغم مختلف الصور والظروف المتهافتة المتفاوتة: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[3] ثم وآيات تلو آيات تأتي في طيّات الآيات،.. آيات للسائلين:

(١) سورة يوسف، الآية: ٢١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٠.